

المد الخميني المقدس ثورة إنسانية بأهداف سماوية



د. حسين علي حسني حمية: إيران ما قبل الثورة كانت القاعدة الأمريكية المتقدمة في منطقة الخليج حيث ترتكز أهم ثروات الأرض وأكثر الاقتصادات النشطة في العالم والتي يحقق التحكم بها للأمريكيين مكاسب عظمى... وهكذا كان نظام الشاه هو الذراع الأمريكي الذي يهدد ويبطش به ويقسم على أنظمة المنطقة الأدوار والنافذة التي من خلاها يمكن الحصول على رضا ومباركة واشنطن... وكان السوفيت في تلك المرحلة يحلمون بكسر الهيمنة الأمريكية وتحويل هذه القاعدة المتقدمة لصالحهم ولكن لم يكن لديهم القدرة والإمكانات لخوض هكذا مواجهة كما لم يكن في صالحهم التغيير الكامل لصورة النظام في طهران.

في ظل هذه الظروف وعلى وقع تحطم معظم التورات التي إنطلعت في القرن العشرين بفعل المد الرأسمالي إنطلقت من إيران ثورة روح اٰ تحت شعار "لا شرقية ولا غربية" أي من خارج النسق التقليدي الذي شغل العالم منذ بداية القرن العشرين وبمعنى آخر لا تحمل أفكار الشيوعية والإشتراكية لتحبيها ولا تنرسم مع الصعود الكبير للرأسمالية إنما هي نسق جديد يحمل أفكاراً محمدية أصلية كان العالم يظن أنها

أنقذت بلا عودة وضمن منطق سياسي لم تألفه المنطقة التي اعتادت الخنوع والإسلام وآمنت بقوة الهيمنة الأمريكية وعدم جدوا المواجهة تماماً.

الأغرب في هذه الثورة عدم وجود العنصر الشاب في القيادة إنما رجل دين فكان وكأنه ينبعث من آخر ثورات علي عليه السلام ليعلن إنتصار الأهداف الثورية السامية، كما كان لافتاً أنها كانت ثورة بلا سلاح في وجه نظام قمعي في أوج قوته وجهوزيته، كل هذه العوامل أعطت للثورة الإسلامية فرادتها التاريخية

الأغرب في هذه الثورة عدم وجود العنصر الشاب في القيادة إنما رجل دين ثمانيني أقرب للموت من الحياة فكان وكأنه ينبعث من آخر ثورات علي عليه السلام ليعلن إنتصار الأهداف الثورية السامية المتصلة بملكوت السماء، كما كان لافتاً أنها كانت ثورة بلا سلاح في وجه نظام قمعي في أوج قوته وجهوزيته مع دعم غربي كامل، كل هذه العوامل أعطت للثورة الإسلامية فرادتها التاريخية.

جمع روح اهـ ما تبقى له من عزم وجملة أهدافه الإلهية واعلن ثورة إسلامية كانت الأقوى والأعمق أثراً في العالم للقرن العشرين وقبل أن تدرك الانظمة الجارة لإيران ع神性 الثورة وأهميتها كانت أمريكا قد فهمت جيداً حجم المأزرق وما سيكون لثورة روح اهـ من صدى فسارت لحصار الثورة الفتية وحاولت كبح جماحها بشتى السبل من دبلوماسية التآمر ومحاولات الإخراق وقدارة الإغتيالات ووقفة الحصار وفرض العقوبات... وكل ذلك لم يجد نفعاً، فتم الإيعاز لأذناها في المنطقة بخوض حرب مباشرة مع الجمهورية الإسلامية علىـهم ينجون في إقتلاع جذوة النصر والثورة التي زرعها روح اهـ في جموع الأحرار والمستضعفين، وهكذا مضت ثمانـ من السنين العجاف سفك فيها الدم الثوري دون أي نزف في الأفكار والأيديولوجيا بل على العكس بدأ إشعاع الثورة بالإمتداد شرقاً وغرباً يردد الشعوب المظلومة والثورات المحققة بكثير من الدعم والتوجيه... ورويداً رويداً بذات تنضح الثمار على الصعد العسكرية والامنية والثقافية ومع تزايد هذه الثمار كانت ترداد صراوة الحرب الأمريكية الغربية وخباة اساليبها سواء في ميادين الحرب الصلبة أو على منابر الحرب الناعمة ومنصاتها.

الثورة الإسلامية كانت ولا زالت دعوة وحدة إسلامية، وهم دعاة فتنه مذهبية طائفية... الثورة دعوة حوار أديان، وهم أبوواق تعصب وفرقة... الثورة الإسلامية دعوة تحرر وحرية، وهم دعاة خنوع وإستزلام وعبودية...

فالثورة الإسلامية كانت ولا زالت دعوة وحدة إسلامية، وهم دعاة فتنه مذهبية طائفية... الثورة دعوة حوار أديان، وهم أبوواق تعصب وفرقة... الثورة الإسلامية دعوة تحرر وحرية، وهم دعاة خنوع وإستزلام وعبودية... واللافت ان حجم الصخ الإعلامي والمادي المراافق لحملاتهم الهدافه لاسقاط الثورة غير متناسق مع هزالة مكتسباتهم في هذه الحرب التي لا زالت ربيعا بعد ربيع ثثبت صوابية هذه الثورة وعمق أهدافها وإنلتصاقها بمبدأ التكامل الإنساني وهذا سبب نجاحها وديمومتها رغم كل الظروف.

وهكذا نجد أن هذه الثورة الإسلامية كانت حاضرة في مواجهة العدو الصهيوني في لبنان وفلسطين وكانت ركناً أساسياً في كل إنتصار سواء على الصعيد المادي والتكني أو على المستوى الأيديولوجي، وكان لها مثل هذا الدور في مواجهة المد التكفيري ظاهراً الأمريكي مضموناً في سوريا ولبنان والعراق واليمن ولم تكتفي بمحاربة الوكيل بل خامت الكباش العلني مع الأصيل الشيطان الأكبر وأثبتت للعالم أن جبروت أمريكا قابل لأن يمرغ بالتراب وأن الشعوب إذا اتخذت قرار المواجهة لا شيء يقف بوجهها كما في كوبا، وفنزويلا، وأن الشعوب المستضعفة كما في اليمن قادرة على رسم مستقبلها والحفاظ على حقوقها في وجه الأنظمة المستكبرة ورغم كل محاولات كبح جماح الثورة وإستغلال الفرص لتوجيه ضربات لها من خلف الأقنعة لا زال زخمها هادراً وأبلغ مصاديقها اليوم ما نراه في القدس والضفة من عمليات نوعية ثبتت مع مثيلاتها في قطاع غزة أن الحرية مصير طبيعي لمن نهل من ثورة روح الله ومعينها، وأن هذه الثورة لا بد لها أن تصل إلى اليوم الذي تسقط فيه كل عروش الإستكبار ذلك لأنها ثورة منسجمة مع الفطرة السليمة للإنسانية ومتعارضة مع كل مشاريع الغطرسة والسلط والإستكبار.

